سلسلة مفاهيم يجب أن تصحح

٢٠

كلمة هادئة في

التطرف طريق الإرهاب

بقلم الدكتور
عمر عبد الله كامل

دار الرازي

كلمة هادئة في

التطرف طريق الإرهاب

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

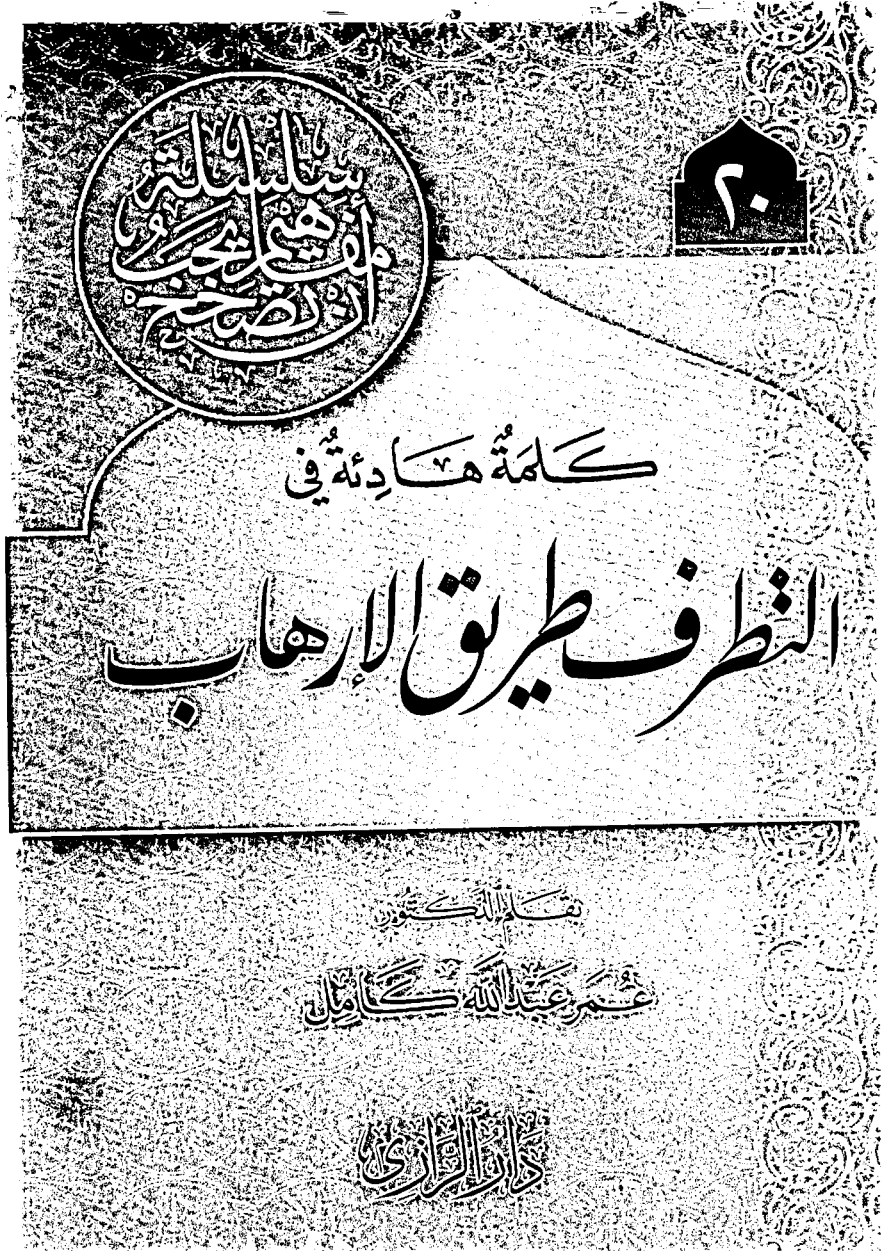

سلسلة أفهم ما يجب أن نصحح

٢٠

كلمة هادئة في

التطرف طريق الإرهاب

بقلم الدكتور

عمر عبد الله كامل

دار الرازي

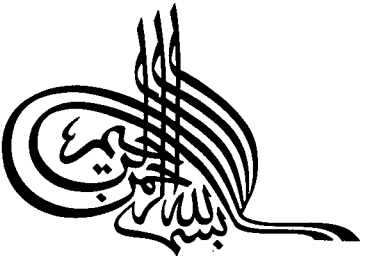
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1]، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وبعد:

إن ما يعانيه العالم اليوم من إرهاب هو نتيجة طبيعية للتطرف سواء كان فكرياً أو دينياً أو مذهبياً، فإن الصفات التي ستقرؤها في هذا المفهوم -يا عزيزي القارئ! -هي صفات قد تكون مشتركة بين جميع المتطرفين.

وما يجنيه العالم اليوم من دمار وخراب، وقتل للأنفس البريئة، وتحطيم لمعاني الأخوة الإنسانية - ما هو إلا نتيجة لأمثال هذه الأفكار في أي اتجاه، أو مذهب فكري، أو عقائدي، حيث نُسي أن الإنسان أخو الإنسان، وأن الإنسانية توجب حقوقاً على كل إنسان والتزاماتٍ أخل بها التطرف بأنواعه، ومن هنا تولّد الإرهاب.

اللهم أرنا الحق حقًّا و ارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

---

(١) سورة البقرة، ١٤٣.

التطرف غلو وإفراط وتفريط

تعريف الغلو والإفراط:

الغلو -كما عرفه أهل اللغة: هو مجاوزة الحد، والتشدد، والمبالغة.

وقد ورد في القرآن الكريم النهي عن الغلو بلفظه الصريح، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾[1]، وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء[2].

وقد وردت بعض الأحاديث التي تنهى عن الغلو، أذكر بعضها:

١ - عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[3].

---

(١) سورة النساء، ١٧١.

(٢) «تفسير» ابن كثير ١/ ٥٨٩.

(٣) رواه النسائي ٣٠٥٧ وابن ماجه (٣٠٢٩)، وأحمد ١/ ٢١٥، ٣٤٧.

٢ – وقال ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق»[١].

٣ – وعن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً[٢]. قال النووي المتنطعون: أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[٣].

٤ – وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ كان يقول : «لا تشددوا على أنفسكم فيشدّدَ الله عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدَّد الله عليهم[٤] ، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾[٥].

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ١٩٨.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٠).

(٣) «شرح» مسلم ١٦/ ٢٢٠.

(٤) أخرجه أبو داود (٤٩٠٤).

(٥) سورة الحديد، ٢٧.

٥ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «إن هذا الدين يسر، ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا..»[1].

وكل هذه الأحاديث تدل على أن الغلو خروج عن المنهج الوسط، ومجاوزة للحد، وفعل ما لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ.

ومنشأ الغلو يكون بتفسير النصوص تفسيراً متشدداً يتعارض مع مقاصد الشريعة، كما يكون بإلزام النفس والآخرين بما لم يوجبه الله عليهم، أو بالحكم على الآخرين؛ حيث يقف الغلاة من بعض الناس موقف المادح الغالي، ويقف من آخرين موقف الذام الهادم، فيصفهم بما لا يلزمهم شرعاً، كالفسق والمروق والجهل والزندقة.. إلى غير ذلك من ألفاظ الشتم والسباب التي قد أعرض لبعضها، وُصف بها علماء أجلاء من فقهاء ومفسرين ومحدثين؟!

---

(١) رواه البخاري (٣٩).

وأنبه إلى أمر مهم، وهو أنه ليس من الغلو طلب الأكمل في العبادة، والاحتياط في الدين، يقول الدكتور القرضاوي: «إنه ليس من الإنصاف أن نتهم إنساناً بالتطرف في دينه لمجرد أنه اختار رأياً من الآراء الفقهية المتشددة. ما دام يعتقد أنه الأصوب والأرجح.. وإن كان غيره يرى رأيه مرجوحاً أو ضعيفاً..»[1].

أقول: إننا نوافق فضيلة الدكتور على ذلك، ولكن الذي ننكره على أمثال هؤلاء ممن تبنوا رأياً أو اختطوا منهجاً - أنهم ينكرون على من خالفهم، ويتهمونهم بأبشع التهم، ويصفونهم بأسوإ الأوصاف، ويرون الحق محتكراً عليهم، مما سيأتي بيانه عند الحديث عن مظاهر الغلو والتطرف بعون الله تعالى.

وأنبه إلى أمر آخر مهم، وهو: أن الحكم على العمل أو القول بأنه غلو، أو أن هذا المرء من الغلاة، لا يقدر عليه إلا العلماء المتبصرون؛

---

(١) د. يوسف القرضاوي «الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف» ص ٣٦.

فقد يكون الأمر مشروعاً ويوصف صاحبه بالغلو والتطرف، وها نحن نرى اليوم أن بعض المتطرفين التطرف اللاديني من أدعياء العلمانية يصفون كثيراً من المسلمين الملتزمين بدينهم بأنهم متطرفون متزمتون أصوليون، وغيرها من الأوصاف.

فالحكم على الأعمال والأقوال والأفراد ليس تابعاً للأهواء والأمزجة والأعراف والعادات.

ومن مرادفات الغلو: الإفراط، وهو في اللغة: التقدم، ومجاوزة الحد.

قال تعالى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾[1] أي: نخاف أن يعجل علينا بالعقوبة وأن يتعدى ويسرف في ذلك.

وأما الاستعمال الشائع في عصرنا للغلو والإفراط فهو كلمة «التطرف»، والتطرف في اللغة معناه: الوقوف في الطرف، بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيات، كالتطرف في الوقوف، أو الجلوس، أو

---

(١) سورة طه، ٤٥.

المشي، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين، أو الفكر، أو السلوك.

ومن لوازم التطرف: أنه أقرب إلى المهلكة والخطر، وأبعد عن الحماية والأمان[1].

ويقابل الغلو والإفراط: التفريط.

والتفريط في اللغة: هو التضييع والتقصير. قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[2] أي كان ضياعاً وهلاكاً.

وقال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾[3] أي: قصرتم في شأنه.

فالتفريط يدل على التضييع والتقصير، والترك والتهاون.

والذي نحب أن نؤكد عليه في ختام هذا المبحث أن كلاً من الغلو والإفراط والتطرف والتفريط والجفاء خروج عن منهج الإسلام ووسطيته.

---

(١) «الصحوة الإسلامية»، ٢٤.

(٢) سورة الكهف، ٢٨.

(٣) سورة يوسف، ٨٠.

مظاهر التطرف

إن التطرف والغلو علة لها أعراض ودلائل، وعلامات ومظاهر، وسأتناول في هذا الفصل أهم مظاهر التطرف . وقد تحاشيت ذكر الأسماء، مكتفياً بالإشارة إلى الداء وتحليله؛ لتقديم العلاج والدواء، وذلك اقتداءً بهديه ﷺ حيث قال: «ما بال أقوام...»[1]، فأغفلَ ذكر أسمائهم، واكتفى بعلاج خطئهم.

١ - التعصب للرأي:

إن التعصب للرأي والنفس من أول دلائل التطرف، بحيث يصبح صاحبُه لا يعترف للآخرين بوجود، ويحجر على آراء مخالفيه ويلغيها، فهو يثبت رأيه، ويتعصب لنفسه، وينفي كل ما عداه.

ويزداد الأمر خطورة حين يريد فرض الرأي على الآخرين بالقوة والغلبة الفكريتين، عن طريق الاتهام بالابتداع، أو بالكفر والمروق من الدين وهذا الإرهاب الفكري أشد تخويفاً من الإرهاب الحسي.

---

(١) كما جاء -مثلاً- عند البخاري (٤٥٦، ٧٥٠، ٦١٠١)، ومسلم (١٤٠١، ١٥٠٤، ١٦٩٤، ٢٣٥٦).

إن التعصب أنانية وظلم للنفس، وانتصار للهوى، وانحراف عن الحق؛ لأن المتعصب يرفض الحق ولو ظهر له؛ لأن الحق في غير الجهة التي يناصرها.

والمتعصب محجوب البصر إلا من زاوية الرؤية التي حصر نفسه فيها، فهو لا يرى إلا من خلالها.

والدوافع التي تؤدي إلى التعصب كثيرة، ومن أهم دوافعها: الاستفادة ممن نتعصب له، فنشيد به، ونؤوِّل أخطاءه، ونبرز محاسنه، ومن الدوافع أيضاً: البيئة الاجتماعية التي تسود فيها روح التعصب في التربية، والتعصب للرأي يتنافى مع مبادئ هامة في الإسلام، كالشورى والتناصح.

وأنبه هنا إلى فرق عام بين التعصب الممقوت والالتزام؛ فالتعصب ظاهرة مرَضية أنانية، وهو وانتصار للباطل. أما الالتزام؛ فظاهرة أخلاقية، وانحياز إلى قطعيات لا تقبل الجدل، كقضايا العقيدة، أو مبادئ عامة مجمع عليها، كالانحياز إلى أمهات الفضائل، فلا نسمي هذه الظاهرة تعصباً، بل انتصاراً للحق بالحق.

وإن من أهم سبل إزالة أسباب التطرف والغلو : ترك العصبية، وفي ذلك يقول الأستاذ الطنطاوي في كتابه «محمد بن عبد الوهاب»[1] : «لا يصح أن ينكر المسلم قولاً لمجرد أن القائلين به مخالفون له في المذهب أو المشرب، بل لا يجب عليه أن يتقيد بآراء جماعة معينة لا يعدل عنها ولو ظهر له خطؤها، وتبين له أن الحق في غيرها، والحق الذي لا يعدل عنه هو ما جاء في نص صريح من كتاب أو سنة ثابتة الورود قطعية الدلالة، أما ما كان فيه آية ليست نصّاً في المسألة، وحديث يحتمل وجهاً آخر من وجوه الاجتهاد، فلا مانع من تعدد الأقوال فيه.

ومن المسائل ما نجد فيه قولين، قال بكل منهما طائفة من علماء أهل السنة والجماعة، ممن لا مطعن عليه في دينه ولا في علمه. فليس على متبع قول منهما أن يطعن على متبع القول الآخر، أو أن يشنع عليه.

فمن كان مشربه سلفيّاً لا يطعن على من مشربه صوفي، ومن كان مع ابن تيمية لا ينكر على من كان مع السبكي، ما دام الجميع مسلمين مستندين فيما ذهبوا إليه إلى دليل شرعي.

---

(١) ص ٣٨.

والله لم يجعل الحق كله مع واحد من هؤلاء، والباطل كله مع الآخر، وكلهم بشر يخطئ ويصيب، وليس فيهم معصوم» ا هـ.

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي مصوراً موقف المتطرف الذي يتعصب لرأيه ولا يعترف بالرأي الآخر: «فالمتطرف كأنما يقول لك: من حقي أن أتكلم، ومن واجبك أن تسمع.. ومن حقي أن أقول، ومن واجبك أن تتبع.. رأيي صواب لا يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ لا يحتمل الصواب. وبهذا لا يمكن أن يلتقي بغيره أبداً؛ لأن اللقاء يمكن ويسهل في منتصف الطريق ووسطه، وهو لا يعرف الوسط ولا يعترف به، فهو مع الناس كالمشرِّق والمغرب، لا تقترب من أحدهما إلا بمقدار ما تبتعد من الآخر»[1].

إن آفة التعصب للرأي هوت بأصحابها إلى دركات سحيقة، فما الذي هوى بذي الخويصرة الجهول؟ وما الذي هوى بأصحاب ذي

---

(١) «الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف» ص ٤٠.

الخويصرة[1] غير إعجابهم برأيهم، وظن السوء بغيرهم؟!. إن هؤلاء المساكين -أو المجرمين- وقعوا أسرى لألفاظ لم يحسنوا فهمها، ولم يستمعوا لمن يجلّيها لهم (ألفاظ: الكفر والإيمان، و: لا حكم إلا لله)، وبها استباحوا دماء المسلمين، وشنوا الغارة عليهم.

٢- التمحور حول الشخصيات والأحزاب والجماعات:

ومن مظاهر (التطرف) اليوم: التمحور حول الأشخاص والأحزاب .. فتجد كثيراً من هؤلاء لا يقبلون النقد، فإذا ما وجّه

---

(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله! اعدل. قال رسول الله ﷺ: «ويلك! ومن يعدل إن لم أعدل ؟! قد خِبتُ وخَسِرْتُ إن لم أعدل». فقال عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله! ائذن لي فيه فأضرب عنقه. قال رسول الله ﷺ: «دعه، فإن له أصحاباً، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» أخرجه البخاري (٣٦١٠،..) ومسلم (١٠٦٤).

النقد إلى من ينتمون إليه، لا يقبلون النقد، ولو كان علمياً نزيهاً، ويحملون حملات عنيفة على مخالفيهم تحت ستار الانتصار للسلف، وما هو إلا الانتصار للأهواء والآراء والأغراض والمصالح الشخصية والمادية، والرغبة في الحكم تحت شعار الدين، ويشوهون كل شيء، ويسلكون كل السبل من أجل الشخصية التي تمحوروا حولها وفُتنوا بها إلى درجة تأليهها وادعاء العصمة لها.

وتجد هؤلاء يجتمعون على أساس مداراة عيوب كل منهم، والوقيعة في الآخرين، وستر نقائصهم بانتقاص الآخرين..؛ وبذلك تنمو العيوب، وتزداد النقائص، ويتحول هؤلاء الأشخاص أدوات مسخرة لفكرة أو لفرد ..، ومن دعوة الناس إلى الله إلى دعوة لشخص، أو قوم، أو حزب، أو فكرة فُتنوا بها، واستحوذت عليهم.

٣- التقليد الأعمى:

والتقليد الأعمى ينشأ عن التعصب، والثقة الزائدة بالإمام المقلَّد ومنهجه وطريقة اجتهاده.. وهنا ننبه ابتداءً إلى أن التقليد في أمور

الفقـه ضرورة شرعية؛ لأننا لا نستطيع أن نوجب على كل إنسان أن يكـون مجتهداً، ولو فتحنا باب الاجتهاد لكل من هبّ ودب، لوقعنا في أخطـاء لا حـصر لهـا، تخـرج بنا عن الدين كله، كما عبر عن ذلك أحد كبار العلماء بمقولة رائعة: «اللامذهبية قنطرة اللادينية»، ولكن يجـب على المقلد - الذي ليس أهلا للاجتهاد - أن يقلد إماماً مجتهداً مشتهراً بالعلم والدين، كشأن الأئمة الأربعة الذين دوّنت مذاهبهم، وحررت، ونقحت، وتلقتها الأمّة بالقبول.

أما أن يقلد من لا يوثق بعلمه وعقله - كشأن مدعي الاجتهاد في عـصرنا - ثـم يدعـي الأتباعُ أن إمامهم على صواب في كل مسألة اجـتهد فـيها، وهم إن لم يصرحوا بهذا بلسان المقال فبلسان الحال - مـع أن الأمـور الاجـتهادية الخلافية ظنية لا تعطي يقيناً .. ولكن هـؤلاء يرون الحق كل الحق فيما رآه إمامهم، ويرون ما عداه باطلاً - فهذا مما لا يرضاه الله تعالى ولا رسولهﷺ ولا المؤمنون.

ومـن صـور التقلـيد الأعمى: المتابعة في الحكم على الأشخاص والكـتب والجماعـات، ولا يكلف الواحد من هؤلاء نفسه أن يلتقي

بالمخالف، أو أن يحاوره، أو أن يقرأ كتابه.. تقليداً لمن نقل له ولقنه الحكم على الآخرين، ودرّبه على (تصنيف الناس)، وثقةً به!

٤- سوابق الأفكار:

ومما يلتحق بموضوع التعصب والتقليد الأعمى التي تصبغ كثيراً من (الغلاة): سوابق الأفكار الثوابت، فمهما عرضتَ على أمثال هؤلاء من الأدلة والبراهين، فإن سوابق الأفكار لها تأثير على عقولهم، وهذه السوابق لها تأثيرها على النفوس والعقول بعامل الألفة، والاستكبار والإصرار على الخطإ، ولارتباط المصالح والمنافع بالتزام هذه الأفكار، والإصرار عليها، فيصعب عليهم أن يتخلوا عن سوابق أفكارهم ومفاهيمهم، وينتج عن تلك الأسباب التعصب، والتقليد الأعمى، وسوابق الأفكار تبلد العقل، وتحجر الذهن، وتسبب الانطواء والتقوقع.

٥- الانطواء والتقوقع:

يتخذ (المتطرفون) مواقف معينة من منطلق فهمهم وتفكيرهم .. وهم بطبيعة تعصبهم وتمحورهم لا يقتنعون برأي غيرهم، ولا

يستطيعون أن يقنعوا غيرهم، ويرى كل فرد منهم أن رأيه ووجهة نظره هي الدين، وما سواها ضلال مبين.. ومع مرور الوقت ينطوي كل فرد على نفسه؛ لأنه أغلق باب الحوار والتفاهم، ويتقوقع أفراد المتطرفين داخل ذواتهم، ويدورون حول أفكارهم وآرائهم.

وأكثر هؤلاء لم يطلعوا إلا على رأي واحد، ولم يقرؤوا سوى صفحات معينة من كتب محددة.. ويظنون أنه لا شيء قبل هذه الكتب ولا بعدها.. فيؤدي ذلك -مع أسباب كثيرة أخرى- إلى ظاهرة الانطواء والانزواء الفقهي والفكري والتراثي الذي يحرمهم من الاستفادة والاستمتاع بثمرات عقول جمهور الفقهاء والمفكرين والباحثين. مع أن تراثنا العلمي كبير وضخم، إنه تراث أربعة عشر قرناً، فيه أنواع المعرفة والعلوم، وثمرات جهود العلماء في مختلف التخصصات.. فلا يتصور أن تكون عدة صفحات من كتاب حاوية لجميع المعارف والعلوم، وشاملة لكل التفسيرات والتأويلات

والمعاني النافعة المفيدة.. ولا يمكن لمجتهد -مهما كان قدره وعلمه- أن يستأثر بالصواب دون جمهور العلماء.

وهؤلاء المتقوقعون يسمون أنفسهم وأعمالهم بـ «العزلة الشعورية»، «التوقف والتبين»، «جماعة المسلمين»، أو يتسترون تحت شعار «هجر المبتدع»، وتحت شعار «الطائفة المنصورة»، و «الفرقة الناجية»، وكلها تدعي أنها جماعات سلفية، وهذا لون من خداع النفس والآخرين.. فالانطواء والانزواء والتقوقع أمراض نفسية، وعلل فكرية وعقلية، أصابت الكثير من هؤلاء.

٦- النقص العلمي، وعدم الاتزان الفكري:

من المظاهر التي تصبغ كثيراً من أصحاب الغلو والتطرف: الخلل والنقص العلمي، وعدم الاتزان الفكري.. فيشتغلون بجانب من العمل على حساب جانب آخر، وبعض شباب الجامعات انشغل عن تخصصه العلمي - العمل فيه في حقه فرض عين- ليقوم بدراسة جوانب من علوم الشريعة التي تدق على كبار

المتخصصين.. فأصبحنا نجد كثيراً من الأطباء والمهندسين والزراعيين.. بل والحرفيين من سبّاكين، ونجارين، وخبازين مشغولين بعلوم الجرح والتعديل؟! ومباحث الفقه وأصوله، وترجيح دليل على آخر؟!

وانصراف هؤلاء عن علومهم وأعمالهم يمكّن لأعدائنا التفوق علينا، ويتركنا أذلاء تابعين لهم.

ونؤكد لهم: أن الطبيب لن يصير فقيهاً، والصيدلي لن يصير محدّثاً.. والمهندس لن يصير مفسراً، والنجار والخباز والحداد لن يصير هؤلاء علماء مجتهدين.. ويكفي كل منا ما تسلم له عقيدته وتصح عبادته وسيره إلى الله تعالى، ونحترم أهل الاختصاص ونرجع إليهم.

وأنبه هنا إلى أننا لا نعتبر خريجي كليات الشريعة وأصول الدين من المتخصصين الذين يحق لهم الاجتهاد؛ لأن الدراسة تؤهلهم للسير في بداية الطريق، ولا بد من بذل الجهد، ومواصلة السير، ومكابدة الشدائد، والجثو على الركب في مجالس العلماء الثقات..،

وإلا فإن مجرد الشهادة لا تقدم للأمة علماء متخصصين في الفقه والأصول والحديث.. وإنما مجرد وعّاظ، وليت هؤلاء نجحوا في مجال الوعظ والإرشاد، فإنه مقام الوراثة عن الرسول ﷺ الذي أمره الله سبحانه بقوله: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾[1] وبقوله سبحانه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[2].

٧- التجرؤ على الفتوى:

ومن مظاهر الغلو وآفاته: التجرؤ على أحكام الدين بإصدار فتاوى التكفير والتبديع والتحليل والتحريم.. ويُصدر هذه الأحكام من لا يملكون القدرة على فهم نصوص القرآن والسنة، وهم غير مؤهلين لا عقلاً ولا شرعاً لاستنباط الأحكام.

---

(١) سورة النساء، ٦٣.

(٢) سورة النحل، ١٢٥.

إننا نحترم الاختصاص فنرجع في شؤون الاقتصاد إلى خبراء وعلماء الاقتصاد، وفي شؤون الصحة والمرض إلى الأطباء، وفي شؤون البناء إلى المهندسين.. وهكذا نعود إلى الفقهاء المتبصرين والعلماء العاملين (أهل الذكر) لاستنباط الأحكام الفقهية.

ونتيجة للنقص العلمي والفوضى الفكرية تجرأ الكثير من هؤلاء على أحكام الدين، وظهرت فتاوى عجيبة غريبة ما أنزل الله بها من سلطان، وفيها تجرؤ على دين الله.

٨- الطعن في العلماء والتشنيع على المخالف:

إن حصر الحق في شخص أو مذهب، واعتقاد أن الحق وقف على هذا أو ذاك؛ سيؤدي في النهاية إلى التشنيع على المخالف، تحت ستار «الرد على المخالف من أصول الإسلام»، وما هو إلا الانتصار للنفس والهوى في كثير من الأحيان، وجعل الأمور الظنية قطعية، والمختلف فيه كالمجمع عليه.. وهذا ما أنتج ما يعرف اليوم بـ «تصنيف الناس»، واطلع على الكتب والردود من أهل التطرف

والغلو من أدعياء السلفية، لترى كيف يصنفون العلماء؛ فمن وافقهم - وما أقلهم- فهو منهم، ومن خالفهم فهو مبتدع ضال يجب الرد عليه؛ لأن الرد من «أصول الإسلام». ولذلك نجد المتطرفين لم يسلم منهم أحد من علماء الأمة إلا من وافقهم في هواهم، وهم لا يتجاوزون - على أكبر تقدير- عشرات العلماء، وما سواهم فهم مبتدعة ضلاّل، قبوريون، خرافيون، أشاعرة، ماتُريدية.. وما إلى ذلك من قائمة الألقاب التي يمزقون فيها جسم الأمة الإسلامية التي يجمعها (مذهب أهل السنة والجماعة) ليحولوها إلى مذاهب متناحرة، وفرق متصارعة.

ونظرة عجلى إلى مقدمات كتبهم ومؤلفاتهم ومحققاتهم تطلعك على هذه الحقيقة المؤلمة التي يتسم بها هؤلاء الغلاة.

وتجد جرأة هؤلاء على أهل العلم والصلاح والمعروفين بالدين والتقوى، وعلى أئمة الدين من الحفاظ والمحدثين والمفسرين والفقهاء، بينما تجدهم يسالمون الأعداء، ويهادنون فرق الضلال،

ويجبنون عن التعرض للحركات الهدامة المارقة فرق الضلال! .. ومَثَلهم كمثل الذي قال فيه الشاعر:

«أسد عليَّ وفي الحروب نعامة»[1].

ويؤسفنا أن نقرر أن بعض هؤلاء قد صار قدوة لأهل الغلو الذين يقعون في العلماء، ويصفونهم بالتجهيل والتضليل والابتداع، ويستخفون بهم، فهو قدوة لكل هؤلاء المفتونين بالطعن بالعلماء من حيث يشعر أو لا يشعر.

ونتيجة لهذا المسلك الذميم أصيبوا - والعياذ بالله تعالى - بقسوة القلب، وهذا حال الذي يشتغل بعيوب الآخرين، ويتلذذ بإثارة الفتن، ويجعل من نفسه معول هدم وتحطيم لأئمة الإسلام وكبار الدعاة من خلال تتبع عثراتهم، والفرح بزلاتهم التي يزعمونها زلات.

---

(١) قاله عمران بن حطان السدوسي، أو شبيب بن يزيد الشيباني، وكلاهما خارجيّ! وعجزه: «رِبداء تجفل من صفير الصافر» ويروى: «فتخاء» و «وتراء»، ويروى: «تفزع» و «تنفر».

إن الـذي يـسخّر طاقته وهمته للنقد والجرح والتشريح والشغب لـن يجـد متـسعاً للتقـرب إلى الله -عـز وجـل- في الخلوات بسكب العـبرات. وأنـى لهم التقرب إلى الله -عز وجل- والتوسل إليه وهم مـشغولون بأكـل لحوم العلماء؟! و«طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»[1].

إن هذا الواقع المر- من تطاول الأصاغر على الأكابر، ولعن آخر الأمة أولها- مرض خطير، وداء مزمن وبيل، ولا بد من البحث عن أسباب الداء.

إن الـذي جـرّأ الـصغار عـلى الوقيعة في أهل العلم إنما هو منهج شيوخهم؛ حيث أغروهم - وهم صغار - أن يدرسوا عقائد العلماء

---

(١) رواه مـن حديث الحسين بن علي مرفوعاً: أبو نعيم في «الحلية» ٣/ ٢٠٢-٢٠٣، ومن حديث أنس: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٤٠، وقال الهيثمـي في «جمـع الـزوائد» ١٠/ ٣٩٤، راه البـزار، وفـيه النصر بن محرز وغيره من الضعفاء.

ويـردّوا علـيهم.. حتـى تطـور هـذا المـنهج تحـت شـعار (الرد على المخالـف من أصول الإسلام)، ليتحول إلى ردود بين أدعياء السلفية أنفـسهم، ممـا يـصم الآذان، ويتنـزه عـنه الإنسان، كما يقول سبحانه وتعـالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ ﴾[1]، حتـى أصبحت فرق هؤلاء المنتسبين إلى السلف تصل إلى أكثـر من أربعين فرقـة، وكل فـرقـة تدعـي أنها على الصواب، وأنها هي الفرقة الناجية، والطائفة المنـصورة، وما سواها فهم من أهل البدع..، وغيرها من الأوصاف التـي يطلقـونها بـلا حـساب عـلى المخالفين لهم في منهجهم فكيف بسواهم من سائر المسلمين!!

٩ - الجلافة والغلظة والخشونة:

ومـن مظاهـر التطـرف وعـيوبه: الجلافـة والغلظـة، وافـتعال الخـصومات بـين المـسلمين. ومـا أكثـر الخصومات التي تثير الفرقة

---

(١) سورة القصص، ٥٥.

والخلاف.. كيفية وضع اليد في الصلاة، وبَعد الرفع من الركوع، وطول شعر اللحية، ودرجة ميل القبلة، والدعاء بعد الصلاة، ورفع اليدين أثناء الدعاء، ومسح الوجه بهما، والاحتفال بالمولد النبوي، والتوسل، والمسبحة[1]..، إلى غير ذلك من المسائل الفقهية الفرعية، وفروع مسائل العقائد[2].

قال تعالى: ﴿فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[3]، قال ابن كثير: «لا يزالون متباغضين متعادين، يكفّر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً،

---

(١) بل دعا بعضهم إلى هدم القبة الخضراء التي على حجرة المصطفى ﷺ !!

(٢) إننا لا ننكر البحث في هذه المواضيع بين العلماء المتخصصين، لا أن تحول لأنصاف المتعلمين والعوام، وتكون سبباً للغَّط والجدال والموالاة والمعاداة.

(٣) سورة المائدة، ١٤.

فكل فرقة تُحرم الأخرى، ولا تدعها تلجُ معبدها..»[1]، فهل يصح أن يتحول حال المسلمين إلى التباغض والعداوة واللعن التي تنتج عن قسوة القلب، وخشونة القول، وجلافة الطبع؟!

بعض هؤلاء يخاصم الناس ويعاديهم، ويتجهم في وجوههم.. إذا مرّ بالناس لا يلقي عليهم السلام، ولا يرد عليهم، إلا من كان على شاكلته ومظهره، وإذا خطب كان ساخطاً لاعناً!! والأَولى بهؤلاء أن يبسطوا أيديهم بالخير، وتبشّ وجوههم، و يطيبّوا ألسنتهم، ويلينوا جانبهم، ويوثقوا عُرى المودة، وأسباب التعاون، وأواصر القربى مع إخوانهم.

ما أحوج هؤلاء أن يقرؤوا سيرة الرسول ﷺ، ويقتدوا بسنته، ويطالعوا الأحاديث الواردة في حسن الخُلق، والرفق، ولين الجانب، وحقوق المسلم على المسلم، والصبر والعفو، والملاطفة، والسخاء

---

(١) «تفسير» ابن كثير ٣/ ٦٧.

والكرم، والدلالة على الخير، والسير في حوائج الناس..، والأحاديثَ الواردة في أنواع الإثم، ومفاسد الأخلاق: الظلم، والإضرار بالخلق، وظن السوء، وبطر الحق، والحسد، والكيد، والسب، والقذف، واللعن، والفحش، واحتقار المسلم وهجره!!

١٠ - الفهم الخاطئ للسلفية:

«السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي»، هذه الحقيقة أكد عليها الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وجعلها عنواناً لكتابه القيم، حيث بيّن أن السلفية هي القرون الثلاثة الأولى من عمر هذه الأمة الإسلامية؛ لقوله ﷺ: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»[1]، وأهل القرون الثلاثة الأولى هم: الصحابة، والتابعون، وتابعو التابعين.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٢٦٥٢، ٣٦٥١، ٦٤٢٩، ٦٦٥٨)، مسلم (٢٥٣٣).

والالتزام بمنهج السلف هو الانضباط بقواعد فهمهم للنصوص، والتقيد بما اتفقوا عليه من الحقائق الاعتقادية والأحكام السلوكية، ولا يتحقق ذلك إلا بالتزام منهجهم في قواعد تفسير النصوص، والرجوع إلى طريقتهم في أصول الاجتهاد واستنباط الأحكام. أما أن تتحول (السلفية) إلى مصطلح جديد، تندرج تحته فئة معينة من المسلمين، تمتاز عن بقية المسلمين ببعض الفهوم المعينة، وتختلف عنهم بمزاجها ومقاييسها - فهي بدعة طارئة في الدين. ولتفصيل هذا الإجمال لا بد من العودة إلى الكتاب القيم المذكور.

وكلمة السلف تعني الماضين الغابرين. قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾[1]، فكلمة «سلف» على عمومها لا تعني شيئاً محموداً، ولا تدل على معنى إسلامي؛ لذلك يجب التخصيص بقولنا: السلف الصالح.

---

(١) سورة الزخرف، ٥٦.

وبعض هؤلاء لا يفهم من حياة السلف إلا ما يتعلق بالأمور الظاهرية.. فاهتمامهم ينصب على الثياب القصيرة، واللحى الطويلة، والشعور المفروقة.. والبعض يحاول أن ينقل إلينا في عصرنا بعض المعارك والمسائل التي لا وجود لها.. وهم يقرون أن السلف الصالح: القرون الثلاثة الأولى..، وينسبون ابن تيمية وابن القيم إلى تلك المرحلة الزمنية المباركة، ولا يدرون أنهما من أهل القرن الثامن. ونحن مع احترامنا لهما إلا أننا لا نساويهما بأهل القرون الأولى، من كبار الفقهاء والمحدثين والمفسرين؛ لأن الرسول ﷺ شهد لتلك القرون بالخيرية، كما أننا لا نتخذهما أرباباً من دون الله، ولا ننسب لهما العصمة، ولا نقلدهما في أقوالهما، كما هو شأن أدعياء السلفية اليوم، حيث تمحوروا حول بعض الشخصيات، وأنزلوهم فوق منزلتهم، وجعلوا آراءهم واجتهاداتهم ميزاناً يقاس به اجتهادات وآراء العلماء الآخرين، بل سيفاً مصلتاً على رقابهم، وتناسوا علماء الإسلام من محدثين ومفسرين وفقهاء ومربين، وحسبوا وظنوا أن

كثرة الكتب وإطالة الكلام هو معيار العلم ودليل الخيرية. وليست كثرة الكلام وشقشقته دليل خيرية للمتأخرين على المتقدمين.

قال الحافظ ابن رجب في «فضل علم السلف على علم الخلف»: «وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا (أي بكثرة الكلام) فظنوا أن من كثر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو أعلم ممن ليس كذلك! وهذا جهل محض.

وانظر إلى أكابر الصحابة وعلمائهم، كأبي بكر وعمر [وعثمان] وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد بن ثابت كيف كانوا؛ كلامهم أقل من كلام ابن عباس، وهم أعلم منه.

وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة، والصحابة أعلم منهم. وكذلك تابعو التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين، والتابعون أعلم منهم.

فليس العلم بكثرة الرواية، ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يقذف في القلب، يفهم به العبد الحق، ويميز به بينه وبين الباطل، ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد...

وقد ابتلينا بجهلة من الناس! يعتقدون في بعض من توسع في القول من المتأخرين أنه أعلم ممن تقدم، فمنهم من يظن في شخص أنه أعلم من كل من تقدّم من الصحابة ومن بعدهم؛ لكثرة بيانه ومقاله. ومنهم من يقول: هو أعلم من الفقهاء المشهورين المتبوعين...، وهذا تنقص عظيم بالسلف الصالح، وإساءة ظن بهم، ونسبة لهم إلى الجهل وقصور العلم. ولا حول ولا قوة إلا بالله»[1].

وها نحن اليوم نجد الصورة مكررة من أدعياء السلفية الذين يدّعون أن شيوخهم أعلم أهل الأرض، وأنهم فاقوا السلف، وأتوا بما لم يأت به الأوائل!! ويغالون في مديحهم، ويطرونهم بما لا يوصف به أحد من البشر، في الوقت الذي ينهون فيه عن مدح رسول الله ﷺ الذي أثنى عليه ربه تعالى في محكم التنزيل، وينكرون وصفه بالسيد! بأبي هو وأمي ﷺ.

---

(١) «فضل علم السلف على علم الخلف» ابن رجب الحنبلي، ص٣٧.

ومنهم من يرى أن التصوف كله بدع وخزعبلات وشرك وزندقة..، وينسون أن التصوف يعني (الإحسان)، و (الربانية)، و(التزكية)، وأن أكثر علماء الأمة على مدى عشرة قرون ينتسبون إليه على بصيرة وعلم وعمل.

ومنهم من يرى أن السلفية هي التزام الرأي الواحد في مسائل الفقه وفروع العقيدة، ويضللون من خالف اجتهادهم ورأيهم في المسائل الفرعية، النابعة من الاجتهادات، ويهملون الاجتهادات الأخرى..، والبعض يرى أن حدة الكلام، وسلاطة اللسان، وإقذاع القول قوة في الدين، ورسوخ في العقيدة !! والبعض يرى أن تصنيف الناس، وهجر المبتدع، وتجهم الوجه، والاستطالة على الناس.. سلفية صالحة.

يقول الأستاذ عثمان ضميرية: لا يجوز حمل الناس على اعتقاد لم يعتقده الرسولﷺ وأصحابه، ولا امتحان الناس بما لم يمتحنهم الله تعالى به، والعمل على الفتنة وتفريق صفوف الأمة.

وليس من مذهب السلف - وإن ادعاه قوم - أن يطلق إنسان لسانه بالطعن والشتم على الأئمة المتقدمين، ولاسيما الأئمة الأربعة، ويحط من قدرهم؛ بنسبته إياهم إلى الجهل والخطإ، ويستدل على مدعاه بآية يأخذها على ظاهرها دون أن يفقه معناها، أو يستدل بحديث لا يدري قول الأئمة فيه، ويدعو الناس والعوام إلى الأخذ من القرآن أو الحديث، من غير اتباع لقول أحد من الأئمة، ويقول: هذا كتاب الله وسنة رسول الله بين أيدينا، فأي حاجة بنا إلى تقليد فلان أو فلان؟ وهم رجال ونحن رجال!!

وهذا القول ليس بحق، أو حق أريد به باطل، بل هو محض باطل أراد به صاحبه تشكيك الناس أو الوصول إلى الشهرة بينهم؛ إذ ليس بوسع كل أحد أن يأخذ أي حكم يريده من القرآن أو السنة إلا بمراجعة ما ورد عن الأئمة في ذلك الحكم، فهم أقرب عهداً بالرسول، وأكثر علماً وإحاطة بما جاء عنه، وفي الآيات والأحاديث

ما هو منسوخ، وما هو مقيد، وما هو محمول على غيره، كما هو مذكور في علم الأصول»[1].

إن أدعياء (السلفية) اليوم - ولا أقصد العلماء الأفاضل الذين سلكوا منهج السلف علماً وعملاً وأدباً وخلقاً وسلوكاً - بحاجة إلى قراءة واعية لحياة السلف، في زهدهم، وعبادتهم، وعلمهم، وحسن أخلاقهم، وجميل أوصافهم.. إنهم بحاجة إلى تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة، والأفكار المنحرفة، والسلوكيات الشائنة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة للمسلمين وغيرهم، والتي ليس منها قتل الأبرياء والنساء والأطفال سواء كانوا مسلمين أو معاهدين.

---

(١) «مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية» للأستاذ عثمان ضميرية، ص ١٥١ - ١٥٢.

١١ - التزام التشديد دائماً:

من مظاهر التطرف الديني: التزام التشديد دائماً، وإلزام جمهور الناس به، وحيث لم يلزمهم الله به، ومع وجود دواعي التيسير. ولا مانع أن يختار الإنسان لنفسه الأشد والأثقل في بعض المسائل تورعاً واحتياطاً، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا منهجه دائماً، وأن يعمم ذلك على الآخرين، مع الحاجة إلى الرخصة والتيسير، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1].

والنبي ﷺ يقول: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته»[2].

---

(١) سورة البقرة، ١٨٥.

(٢) مسند أحمد (٢/ ١٠٨)، ابن حبان (٢٧٤٢)، البيهقي «الكبرى» (٥٢٠١) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

و «ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً»[1].

أما هؤلاء فما خيّروا بين أمرين إلا اختاروا أشدهما؛ إظهاراً لمتانة الدين، وتنقّصاً بالآخرين، مع أن الإخلاص، وحسن النية، وصدق الإتباع، وموافقة الشرع هي مدار قبول العمل، ولو كان ذلك مسلكاً فردياً لتُركوا وشأنهم، ولكنهم يريدون إلزام جميع الناس برأيهم، وإن جلب عليهم الحرج والعنت.

ومن التشديد على الناس: محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض، وعلى المكروهات كأنها محرمات، وتعظيم بعض الصغائر، وعدم الاهتمام ببعض الكبائر (كالربا، والرشوة، وأكل أموال الناس بالباطل، وشهادة الزور، والغيبة، والنميمة، والحسد، والحقد، والإضرار بالناس، وافتراء الأكاذيب عليهم).

---

(١) البخاري (٣٥٦٠، ٦١٢٦، ٦٧٨٦)، مسلم (٢٣٢٧) عن عائشة رضي الله عنها.

وأي عـالم خرج عن خط التشديد والتزام أشـــد الآراء تضييقاً، داعياً إلى السعة والتيسير، ومفتياً بما هو أرفق بالناس، وأبعد للحرج عـنهم، في ضـوء أحكـام الـشرع ومقاصده-وضُع عندهم في قفص الاتهام، ووُصف بالتحلل والتسيب وغيرها من الأوصاف المسيئة.

بل ينكرون على أكابر العلماء أخذهم بفقه الواقع، مع أن الأئمة قالوا: إن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان؛ لما يطرأ من مستجدات عبر العصور.

يقـول الدكـتور يوسف القرضاوي: «ومما ينكر من التشديد: أن يكـون في غـير مكانه وزمانه، كأن يكون في غير دار الإسلام وبلاده الأصـلية، أو مـع قـوم حديثـي عهد بإسلام، أو حديثي عهد بتوبة. فهـؤلاء ينبغي التساهل معهم في المسائل الفرعية، والأمور الخلافية، والتركيز معهم على الكليات قبل الجزئيات، والأصول قبل الفروع، وتـصحيح عقائـدهم أولاً، فـإذا اطمـأن إلـيها دعـاهم إلى أركـان الإسلام، ثم إلى شعب الإيمان، ثم إلى مقامات الإحسان»[1].

---

(١) «الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف»، ص٤٤.

آفات التطرف

١ - التنفير والانقطاع عن العمل:

ومن آفات التطرف والغلو التي تصاحبه وتلازمه: أنه منفر لا تحتمله طبائع الناس ولا تصبر عليه. وإذا صبر عليه بعض الناس، فإن أكثرهم لا يحتملونه ولا يطيقونه، وهو كذلك قصير العمر، والاستمرار عليه غير متيسر؛ لأن الإنسان له طاقته المحدودة..؛ ولهذا فإن كثيراً من الغلاة ينتقلون من الإفراط إلى التفريط، ومن الغلو إلى الجفاء، ومن التزمّت إلى الانفلات. وكم من أناس عُرفوا بالتشدد والتطرف ثم انقلبوا على أعقابهم، وارتدوا - والعياذ بالله- وما شأن صاحب (هذه هي الأغلال) عنا ببعيد.

ومنهم من ينقطع ويَدَع العمل حتى القليل منه، كالمنبتّ الذي جاء ذكره في الحديث الصحيح: «فلا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»[1] والمنبتّ:

---

(١) رواه من حديث جابر: البيهقي «الكبرى» (٤٥٢٠)، وهو في «مسند» الشهاب (١١٤٧)، ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: البيهقي (٤٥٢١)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ٦٢: رواه البزار، وفيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل، وهو كذاب. اهـ. وانظر كلام السخاوي عليه في «المقاصد الحسنة» ٦١٤-٦١٦.

هو الذي انقطع عن رفقته بعد أن أجهد دابته)؛ ولذلك وجهنا النبيُّ ﷺ بقوله: «يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملّوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل»[1].

وأوصانا ﷺ بالاقتصاد والاعتدال فقال ﷺ: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا..»[2].

فلا يتشدد أحد في العبادة إلا عجز، فلزوم السداد والقصد هو الصواب بلا إفراط ولا تفريط.

٢- الجور على الحقوق والواجبات:

من عيوب (التطرف): أنه لا يخلو من جور على حقوق وواجبات..، وعدم تحقيق التوازن الذي هو من سمات الشخصية المسلمة؛ ولهذا قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو لما بلغه انهماكه في العبادة انهماكاً أنساه القيام بحق أهله وأسرته: «صم وأفطر، وقم

---

(١) رواه البخاري (٥٨٦٢)، ومسلم (٧٨٢).

(٢) البخاري (٣٩).

ونم؛ فإن لجسدك عليك حقّاً، وإن لعينيك عليك حقّاً، وإن لزوجك عليك حقّاً، وإن لزَوْرك عليك حقّاً»[1].

ولذلك نجد كثيراً من (المتطرفين) منهم من يهتم بكثير من السنن، ويضيع ويفرط بكثير من الحقوق والواجبات، ويختل التوازن في تفكيرهم وسلوكهم، وتغيب الأولويات وفقه الموازنات في حياتهم، فنجدهم يهتمون ببعض النوافل والمستحبات أكثر من اهتمامهم بالفرائض والواجبات، ويشتغلون بالمرجوح ويتركون الراجح، ويهتمون بظواهر الأعمال، ولا يهتمون بصلاح القلوب التي عليها المعول؛ ولذلك نجد من هؤلاء الغلاة من يحارب المسلمين ويبدعهم من أجل مسألة خلافية، ولا يبالي بفساد قلبه وما فيه من غلّ وحسد وحقد على المسلمين.

وقد وجدنا أكثر (الغلاة) قلوبهم تفيض بالغل والضغينة، وليس لأحد منهم نصيب من قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[2].

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (١٩٧٥ ،..)، ومسلم (١١٥٩).
(٢) سورة الحشر، ١٠.

وما رأيناهم يوماً أصحاب رأي صائب يجتمع المؤمنون حوله، بل هم دعاة هدم وتفريق، تجدهم قساة في تعاملهم مع آبائهم، ومع أسرهم، وأولادهم.. ومع المجتمع، لا ينجحون في أي عمل قيادي أو فكري، ولا يحققون في حياتهم التوازن بين العلم والعمل، والأخلاق والسلوك..، ولا يفهمون من التدين إلا بعض أقوال يرددونها ببغائية بلهاء، ولا يتعاملون مع الناس إلا بسوء الظن والحقد..، فهم بسلوكهم منفرون لا مبشرون، معسِّرون لا ميسرون، مفرقون لا موحدون.

٣- الغرور بالنفس:

من شأن (الغلاة) وقد احتكروا الحق لأنفسهم، ولشيوخهم، وادعوا الكمال لمنهجهم وفكرهم- أن يقعوا في الغرور مع ضعف العلم لدى الكثير منهم، ونقص مستوى عقول بعضهم.

والغرور بالنفس يولد الإعجاب بالرأي، والكبر على الآخرين، والاستخفاف بأقوالهم مهما كان دليلها وحجتها، وينفخ في النفس حتى تتورم تورماً مَرَضِيّاً، فيضعف البصر وأدوات الحس، فتوقعهم في أغاليط كثيرة، وتجر لهم ولمن قلدهم نكبات وبلايا وشروراً عظيمة.

ووصل الغرور بهؤلاء أن يعتقدوا أن منهجهم في المسائل الاعتقادية والاجتهادات الفقهية هو أفضل المناهج على الإطلاق، فلا يجوز لأحد - مهما كانت منزلته وعلمه - أن يوجه لهم أي نقد! أو يقدم لهم أي نصح! أو يخطئهم في أية مسألة! ولو أدى بهم الأمر أن يكفّروا المسلمين جميعاً، وأن يضللوهم فيما ذهبوا إليه. وهم ينظرون إلى نفوسهم نظرة الإعجاب والافتخار، وإلى آرائهم نظرة الصواب الذي لا يظن به الخطأ، وينظرون إلى الآخرين نظرة الاحتقار والازدراء، والبعد عن الصواب، حتى بلغ الأمر بأحدهم أن يقول عن أحد العلماء الكبار: «له ذنب لا يغفر»! وهذا من التألّي على الله عز وجل.

والخوارج والحرورية كانوا أول من فرّق المسلمين، حيث اغتروا بأنفسهم، واحتكروا الحق لجماعتهم، وأعجبوا بأعمالهم، فكان من ذلك هلاكهم.

٤- الحرص على الزعامة:

من أخطار (الغلو) وآفاته: فرض الذات على الناس، ومحاولة الهيمنة عليهم، والسعي إلى الشهرة والجاه عن طريق بعض الآراء، لفرض ذواتهم، وتقديم أنفسهم كزعماء، وقادة، وأمراء.

نجد من هؤلاء من يتصدر جماعة من الناس وهو في العشرين من عمره، ويأخذ من أتباعه البيعة، للعمل تحت إمرته، وليس عليه أن يقول ما شاء .. طالما وجد نفسه يتكلم، وجمع من الناس حوله ينصتون.

وأصبحنا نجد من أمثال هؤلاء الذين لا يحسنون قراءة عبارة علمية صحيحة – مَن يكتب في أدق المسائل، ويُفتي في أخطر القضايا، ويردّ على أساطين العلم والدين، وإن كل من يدخل إلى كثير من المكتبات الإسلامية ليعجب مما تعج به من كتب لأمثال هؤلاء الذين تزبّبوا قبل أن يتحصرموا.

وفي سبيل فرض أنفسهم والهيمنة على الآخرين، ينتقدون العلماء، ويشككون في الدعاة والمربين، ويهاجمون الجماعات الإسلامية، ويضخمون الأخطاء، ويفرحون بالعثرات؛ ليبرزوا أنفسهم أنهم هم الدعاة والعلماء..، وما هم إلا طلاب زعامة ودنيا.. يشترونها بدينهم، ويحرصون عليها، ويختلفون من أجلها.

إن الحرص على الزعامة والصدارة والرياسة والمنصب والجاه، شهوة خفية، تفتك بالإيمان، وتحرق الحسنات، وتحبط الأعمال، وتمزق الصفوف، وتثير عوامل الخلاف.

٥- سوء الظن بالناس:

سوء الظن خصلة ذميمة، حذرنا الله تعالى منها بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1]، والنبي ﷺ يقول: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث»[2].

وأصل سوء الظن من الغرور بالنفس، وازدراء الغير، ومن هنا كانت أول معصية لله، معصية إبليس، وأساسها الغرور والكبر والعُجب، لقوله: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾[3].

والإعجاب بالنفس من «معاصي القلوب» التي حذر منها رسول الله ﷺ بقوله: «ثلاث مهلكات: إعجاب المرء بنفسه، وشح مطاع، وهوى متبع»[4].

---

(١) سورة الحجرات، ١٢.

(٢) رواه البخاري (١٤٤، ٦٠٦٤، ٦٠٦٦، ٦٣٢٤)، ومسلم (٢٥٦٣).

(٣) سورة الأعراف، ١٢. سورة ص، ٧٦.

(٤) رواه البزار من حديث ابن عباس وابن أبي أوفى (٣٣٦٦، ٣٣٦٧)، قال الهيثمي في «المجمع» ١/ ٩١: وفي سند ابن أبي أوفى كليهما محمد بن عون الخراساني، وهو ضعيف جداً. اهـ. ورواه من حديث أبي هريرة وفيه زيادة: البيهقي في «الشعب» (٧٢٥٢)، ومن حديث أنس: الطبراني في «الأوسط» (٥٤٥٢)، ورواه من حديث ابن عمر (٥٧٥٤).

والمسلم يخاف ألا يقبل الله منه عمله، أو أن يحبطه وهو لا يدري؛ فلا يغتر بعمله.

يقول ابن عطاء الله في «حكمه»: «ربما فتح الله لك باب الطاعة، وما فتح لك باب القبول، وربما قدر عليك المعصية، فكانت سبباً في الوصول، معصية أورثت ذلاً وانكساراً، خير من طاعة أورثت عُجباً واستكباراً».

ويقول الدكتور القرضاوي: «ومن مظاهر التطرف ولوازمه: سوء الظن بالآخرين، والنظر إليهم من خلال منظار أسود، يخفي حسناتهم، على حين يضخم سيئاتهم. والأصل عند المتطرف هو الاتهام، والأصل في الاتهام الإدانة، خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين: أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته.

تجد الغلاة دائماً يسارعون إلى سوء الظن، والاتهام لأدنى سبب، فلا يلتمسون المعاذير للآخرين، بل يفتشون عن العيوب والأخطاء؛ ليضربوا بها الطبل، ويجعلوا من الخطإ خطيئة، ومن الخطيئة كفراً!

من خالف هؤلاء في رأي أو سلوك - تبعاً لوجهة نظر عنده - اتهم في دينه بالمعصية، أو الابتداع، أو احتقار السنّة، أو ما شاء لهم سوء الظن، ولا يقتصر سوء الظن عند هؤلاء على العامة، بل يتعدى إلى الخاصة وخاصة الخاصة، فلا يكاد ينجو فقيه أو داعية أو مفكر إلا مسه شواظٌ من اتهام هؤلاء..

ولم يقف الاتهام عند الأحياء، بل انتقل إلى الأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، فلم يدعوا شخصية من الشخصيات المرموقة إلا صوبوا إليها سهام الاتهام، فهذا جهمي، وذاك معتزلي.. حتى أئمة المذاهب المتبوعة على ما لهم من فضل ومكانة لدى الأمة في كافة عصورها - لم يسلموا من ألسنتهم، ومن سوء ظنهم»اهـ[1].

أقول: ولم يقتصر سوء الظن على أعمال الناس وأفهامهم ومواقفهم، بل تجاوز إلى الحكم على مقاصدهم ونياتهم، والحكم على الآخرين قبل معرفة آرائهم أو سماع حجتهم، وعدم قبول مناقشتهم

---

(١)«الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف» ص ٤٩.

وحوارهم، فحطموا ما بين المسلمين من جسور يمكن أن يتم التفاهم من خلالها، وحفروا خنادق واسعة مهلكة بسوء الظن وعدم الثقة، ثم يطلبون بعد ذلك أن يقبل الآخرون بما عندهم، وأن يذعنوا لرأيهم.

إن سوء الظن بالمسلمين وغيرهم له آثار سيئة كثيرة:

- فهو يدفع صاحبه لتتبع العورات، والبحث عن الزلات، والتنقيب عن السقطات، فيعرض نفسه للفضيحة كما قال ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»[1].

-كما يدفع سوء الظن صاحبه إلى الغيبة، ونهش أعراض المسلمين وغيرهم.

---

(١) رواه من حيث أبي برزة الأسلمي: أحمد ٤/ ٤٢٠، ٤٢٤، وأبو داود (٤٨٨٠)، ومن حديث ابن عمر: الترمذي (٢٠٣٢).

-كما يزرع الشقاق بين المسلمين، والعداء، والبغضاء، والشحناء، وأيضاً مع غيرهم.

فالمسلم يحسن الظن، ويبتعد عن تتبع العورات، والبحث عن الزلات، ويتلمس العذر لإخوانه.

٦- التكفير:

من أخطر مظاهر (التطرف) وآفاته وقمة الغلو وذروته: السقوط في هاوية (التكفير)، فتسقط عصمة الآخرين، وتستباح دماؤهم وأموالهم.

وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، الذين كانوا من أشد الناس تمسكاً بالعبادة، كما وصفهم النبي ﷺ بقوله: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم»[1].

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٣٦١٠، ٦١٦٣، ٦٩٣١، ٦٩٣٣) ومسلم (١٠٦٤) (١٤٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ومع هذا قال عنهم النبي ﷺ: «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»[١].

وقال أيضاً: «يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم»[٢].

وذكر من علاماتهم المميزة: أنهم: «يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»[٣]. وما وقع لطائفة الخوارج قديماً، وقع لخلفهم حديثاً.

إن تكفير المسلم أمر خطير، يترتب عليه حل دمه وماله، والتفريق بينه وبين زوجته وولده، وقطع الصلة بينه وبين المسلمين؛ فلا يرث ولا يورث، وإذا مات لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

---

(١) السابق، وانظر البخاري (٣٦١١، ٥٠٥٧، ٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦) حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) جزء من أحاديث في الصحيحين: من حديث أبي سعيد: البخاري (٣٦١٠، ٧٥٦٢)، مسلم (١٠٦٤)، ومن حديث سهل بن حُنيف: البخاري (٦٩٣٤)، مسلم (١٠٦٨) ومن حديث علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم-: مسلم (١٠٦٦) (١٥٦).

(٣) جزء من حديث أبي سعيد: البخاري (٣٣٤٤، ٧٤٣٢)، مسلم (١٠٦٤)(١٤٣).

ولهذا حذر النبي من الاتهام بالكفر أشد التحذير، فقال ﷺ: «أيما رجل قال لأخيه: يا كافر! فقد باء بها أحدهما»[1].

وقال ﷺ: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك»[2].

قال الحافظ ابن حجر: وهذا يقتضي أن من قال لآخر: أنت فاسق، أو قال له: أنت كافر، فإن كان ليس كما قال: كان هو المستحق للوصف المذكور»[3].

ونظراً لخطورة التكفير، فسأفرده ببحث موسع أبين معناه، وأذكر ضوابطه، وأسرد حجج بعض الغلاة في تكفير المسلمين، وأردّ على شبههم – إن شاء الله – والله المستعان.

---

(١) البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما .ورواه البخاري (٦١٠٣) من حديث أبي هريرة.

(٢) البخاري (٦٠٤٥) واللفظ له، ومسلم (٦١) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

(٣) «فتح الباري» ١٢/ ٨٤.

٧- الوقيعة في كبار علماء الأمة:

لقد استباح الغلاة في هذا الزمان لحوم العلماء، وفتحوا الباب على مصراعيه لكل من هب ودب للتجريح في العلماء والولوغ في أعراضهم، ونسوا أن أعراض العلماء على حفرة من حفر جهنم، وإني لأحذر الذين يأكلون لحوم العلماء ويقعون في أعراضهم بحرب من الله تعالى لا طاقة لهم بها، وهذا ابن عباس ترجمان القرآن وابن عم رسول الله ﷺ يقول -رضي الله عنه- من آذى فقيهاً فقد آذى رسول الله ﷺ، ومن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله عز وجل.

ومن قبل يقول ربنا تبارك اسمه وتعالى جده في الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»[1]. قال الإمامان أبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما: إن لم يكن الفقهاء أولياء الله، فليس لله وليّ.

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

ولم لا؟ أليس العلماء ورثة الأنبياء[١]، وهم المنوط بهم إبلاغ دين الله للناس كافة، وهم الذين أراد الله بهم خيراً؟ يقول النبيﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[٢]؛ ولذلك كانت الأمة تحفظ لهم قدرهم.

روي عن الحسن رضي الله عنه: موت العالم ثلمة في الإسلام. وروي: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء»[٣].

والعلماء دائماً مستهدفون من الذين في قلوبهم مرض[٤]، والمعادين لشرع الله[٥]؛ لأن جرح العالم ليس كجرح شخص عادي، ولكنه

---

(١) انظر حديث أبي الدرداء عند: الترمذي (٢٦٨٢)، وأبي داود (٣٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧١، ٣١١٦، ٧٣١٢)، ومسلم (١٠٣٧).

(٣) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو: البخاري (١٠٠، ٧٣٠٧)، مسلم (٢٦٧٣).

(٤) كالمتطرفين خوارج العصر.

(٥) كالعلمانيين ومن نحا نحوهم وسار في ركابهم.

جرح بليغ الأثر يتعدى الحدود الشخصية إلى ردّ ما يحمله العالم من الحق، وجرح علمه، وإذا جُرح هذا العلم فقد جُرح ميراث النبوة، وماذا يبقى لنا بعد جرح ميراث النبي ﷺ، وتشويه صورة حَمَلَتِه، وتلطيخ سمعتهم، وصيرورتهم من سقط المتاع في نظر كثير من الناس، ووصول الأمر إلى طباعة الكتب وإصدار رسائل الماجستير والدكتوراه في شتم علماء الأمة؟!!

ولا يظن ظانّ أننا ندعو بهذا إلى تقديس الأشخاص، أو التغاضي عن الأخطاء، أو السكوت عن الحق، بل ندعو إلى المنهج الصحيح في بيان الحق، بدون انتهاك لأعراض العلماء، فلا إفراط ولا تفريط، كما يجب أن يكون لكل مقام مقاله، ولكل كلام رجاله، هذا إذا كنا نقصد وجه الله والنصيحة للأمة، وليكن شعارنا قول ربنا عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[1].

---

(١) سورة الحجرات، ٦.

ومن أوصاف الغلاة: الوقيعة في أهل العلم، والسباب والشتائم للمخالفين . ولقد شهدنا في أيامنا الحاضرة هذه الظاهرة العجيبة، ألا وهي الاعتداء على العلماء، وطعنهم، واتهامهم بالزيغ والضلال.

وأسباب هذه الحملة الظالمة: أن كثيراً من هؤلاء الطاعنين تعلموا العلم دون معلم يرشدهم، أو من متعالمين جهلة؛ ولذلك وصلوا إلى أحكام خاطئة، وعادَوْا من خالفهم، وسفّهوا رأي من عارضهم من العلماء القدامى والمحدثين بلا علم ولا روية.

ولذلك نجد هؤلاء الغلاة أعرضوا عن كثير من العلماء، وحذروا من كتبهم، وطعنوا فيمن اقتنى كتب عالم من العلماء مخالفيهم! أو استشهد بقولهم ولو كان صواباً في بحثه أو درسه أو مؤلفه..، فأسقطوه كما سقط أولئك، ومردّ هذا كله إلى الحجر الفكري المنبوذ.

٨- تتبع زلات العلماء:

لجأ بعض الغلاة إلى أسلوب سيئ ألا وهو تتبع عورات العلماء وزلاتهم، وتصيّد أقوالهم، وشواذ آرائهم، وتحريف كلامهم عن مقصودهم.

فعلوا ذلك ليبرروا حملتهم الشعواء في الطعن على العلماء قديماً وحديثاً ممن يخالف آراءهم، ولا يقر مناهجهم الحائدة عن الاعتدال.

ولقد كان فعلهم هذا وبالاً على الإسلام، وقرة عين لأعداء الإسلام من بني صهيون وعابدي الصلبان.

وإن هذا المسلك المشين الذي يدل على جهل صاحبه أو مرضه وحقده قد حذر منه العلماء؛ لخطورته على المسلمين، ولأنه تنفيذ لمخطط أعداء الدين، وتحقيق لأغراضهم بلا تعب ولا نصب.

يقول ابن تيمية -رحمه الله- وهو ينهى عن رواية الأقوال الضعيفة عن الأئمة والعلماء: «ومثل هذه المسألة الضعيفة، ليس لأحد أن يحكيها عن إمام من أئمة المسلمين لا على وجه القدح فيه، ولا على وجه المتابعة له فيها؛ فإن في ذلك ضرباً من الطعن في الأئمة، واتباع الأقوال الضعيفة، وبمثل ذلك صار وزير التتر يلقي

الفتنة بين مذاهب أهل السنة حتى يدعوهم إلى الخروج عن السنة والجماعة، ويوقعهم في مذهب الرافضة وأهل الإلحاد»[1].

إن تتبع زلات العلماء وعرضها على الناس، مع تحميلها سوء النية عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة.

٩- تبادل التهم:

من الأمور المؤسفة: ما نشاهده في عصرنا الحاضر من تبادل بعض العلماء للتهم، ورمي بعضهم بعضاً بالجهالات والضلالات والأكاذيب والافتراءات، وهو مسلك قديم لأهل الأهواء والبدع، وقد سار أتباع هؤلاء المعاصرين على نهجهم، إذ الطالب على منهج أستاذه، ولو اكتفى العالم بنقد قول أخيه دون تعرض لنيته! والتزم الخطاب الجميل؛ لكان ذلك أنفع.

---

(١) «الفتاوى» ٣٢/ ١٣٧.

فلتوضح الأخطاء، ولتناقش الزلات، ولتُتبادل وجهات النظر، لكن في دائرة الأخوة والالتزام بأدب الخلاف، ومن جهل فلا نجهل مثله، ومن بغى وظلم نلتزم معه العدل والقسط، لا البغي والظلم.

قواعد تعصم من الشطط:

هناك قواعد ينبغي مراعاتها عند تقييم أحد من العلماء؛ حتى لا نقع في الشطط بالطعن أو اللعن:

١- ضرورة التمييز بين المجتهد المخطئ، والقاصد المتعمد، ولا يمنع هذا من مناقشة الفكرة محل النظر وبيان خطئها، أما صاحبها وبقية آرائه الصحيحة فهي مصانة.

٢- ينبغي النظر إلى عطاء العالم كله، ولا نكتفي بموقف واحد أو بضع مسائل فنهدمه بها.

٣- الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بأخذها.

٤- ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

(١) سورة المائدة، ٨.

الخاتمة

فمن يبقى لأمة الإسلام إذا طُعن في علمائها؟ أيبقى شباب أحداث، لا يحسنون التلاوة، ولا تستقيم لهم لغة، وليس لهم باع طويلة ولا قصيرة في كثير من علوم الشرع؟

ممن سموا أنفسهم أمراء الجماعات التي تفرّخ الإرهاب الآن!

هذه بعض مظاهر (الغلو) و (التطرف) وآفاته، ولم أُرد استيعابها، وإنما ذكرت أهمها.

وأنبه إلى أمر هام؛ وهو أن كثيراً من هذه المظاهر والآفات تندرج تحت الأسباب؛ فالتعصب للرأي، والتمحور حول الشخصيات، والتقليد الأعمى، تعد من جملة أسباب التطرف، وهذه الظواهر المَرَضية منها ما هو فكري، مثل : سوابق الأفكار، والنقص العلمي، والتجرؤ على الفتوى. ومنها ما هو نفسي، مثل : الانطواء، والانزواء، والغرور بالنفس، وسوء الظن.

ولا يلـزم أن تكـون جمـيع هـذه الظواهـر متمـثلة في شـخص (المتطـرف)، أو في (جماعـة المتطـرفين)، ولكـن أكثرها موجود وبلا ريـب. وقـد يكـون التطـرف ظاهرة فكرية وسلوكية في جانب دون آخـر.. وقد تكون بعض الظواهر في الأتباع أكثر منها في المتبوعين .. والعكس صحيح.

وبعـد عزيزي القارئ! ألا ترى أن هذه المظاهر والحقائق، والجو الفكـري المسموم الذي ينشأ فيه هؤلاء الشباب الصغار، ممن لا علم لهـم بشيء-سبب أساسي في نشوء الإرهاب؟ فمن تكن هذه صفاته فلـيس غـريباً أن يفجـر الآمنـين، والمسالمين، والنـساء، والـشيوخ، والأطفـال بالوسـائل الإجـرامية المـتعددة؛ إذ التطـرف هـو طـريق الإرهاب لا محالة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقّاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه. إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين

سلسلة مفاهيم يجب أن تصحح

هذه المفاهيم

هذه السلسلة نبدأ فيها باستعراض مفاهيم جمهور الأمة المعصومة حول بعض النقاط أو الموضوعات، وكيف بنى الجمهور هذه المفاهيم واستمدها من نصوص الكتاب والسنة متدبراً لهما بالعقل الراجح الصحيح جيلاً بعد جيل ناقلاً لنا هذه المفاهيم مع نصوص الكتاب والسنة منقياً لمفاهيمه من الأهواء والنزغات، فكان بحق معبراً عن خير أمة أخرجت للناس حفظ الله بها الدين﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾. لعل هذه السلسلة تكون بشير خير لمن يريد مراجعة مفاهيمه على ضوء الكتاب والسنة مستعيناً بإخوانه فإن يد الله مع الجماعة وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية والشاردة والشاذة.

والله الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عمان - العبدلي - عمارة البنك الإسلامي
هاتف 4646116 - 6 - 00962 فاكس 4646106 - 6 - 00962
ص.ب 927601 عمان 11190 الأردن
e-mail: alrazi003@yahoo.com
www.al-razi.net